الا الراجين وكان يجعل الرجا مقاما في المحبة وهو عند العلما اول مقامات المحبة ثم يعلوا في
الحب على قدر ازدياده في الرجا وحسن الظن وقد روينا عن النبي صلى الله عليه وسلم
اخبارا بث في الرجا لا ينبغي ذكرها لعموم الناس ولكن يذكر من ذلك ما قل خلق الله تعالى
جهنم في فضل رحمته سوطا يسوق به عباده الى الجنة وجاء اخر يقول الله عز وجل
انما خلقت الخلق ليربحوا علي ولم اخلقهم لاربح عليهم وفي حديث عطاء بن يسار عن
ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم ما خلق الله تعالى شيئا الا جعل
ما يغلبه وجعل رحمته تغلب غضبه والخبر المشهور ان الله تعالى كتب على نفسه
قبل ان يخلق الخلق ان رحمتي تغلب غضبي والاخبار المشهورة عن معاذ بن جبل وانس
بن مالك من قال لا اله الا الله دخل الجنة ومن كان اخر كلامه قول لا اله الا الله لم
تمسه النار ومن لقي الله لا يشرك به شيئا حرمت عليه النار ولا يدخل النار من
في قلبه وزن ذرة من الايمان وفي خبر اخر لو يعلم الكافر سعة رحمة الله تعالى ما
ايس من جنته احد وقد قال الله سبحانه في حسن عفوه عن اكبر الكبائر بعد ظهور
الايات ثم اتخذوا العجل من بعد ما جاءتهم البينات فعفونا عن ذلك وقال في الطيب الخطاب
للاولياء بعد نهيهم نفاذ احكامه فيهم وحكم بان مشيئته عليهم فان زللتم من بعد ما جاءتكم
البينات فعفونا عن ذلك وقال في لطيف الخطاب للاولياء بعد نهيهم نفاذ احكامه
فيهم وحكم بان مشيئته عليهم فان زللتم من بعد ما جاءتكم البينات فاعلموا ان الله
عزيز حكيم عزيز لا يوصل اليه الا به حكيم حكم بمشيئته على عباده ثم يغفر الذنوب
جميعا ولا يبالي لما اجرى عليه من فضله على العالمين فقالت الكلام بين قوم يظهر فيهم
مع تفضيله لهم اذ قالوا لموسى اجعل لنا الها كما لهم آلهة فقال اغير الله ابغيكم
الها وهو فضلكم على العالمين وهذا المعنى عارض علي عليه السلام راس الجالوت
لما قال له لم تلبثوا بعد نبيكم الا ثلاثين سنة حتى ضرب بعضكم وجه بعض بالسيف
فقال له علي عليه السلام وانتم لم تجف اقدامكم من ماء البحر حتى قلتم لموسى
عليه السلام اجعل لنا الها كما لهم آلهة وروينا عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم انه اخرج الى الناس يوما وهم يتذاكرون فحدثهم بما يعجبهم وفي حديث اخر
فبشروا ولا تنفروا ويسروا ولا تعسروا ولما وعظ النبي صلى الله عليه وسلم فقال لو
تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا ولخرجتم الى الصعدات تلدمون صدوركم و
تجارون الى ربكم فهبط جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان ربك عز وجل يقول
لم تقنط عبادي قال فخرج عليهم صلى الله عليه وسلم فرجاهم وشوقهم ولما تلي
صلى الله عليه وسلم هكذا ان زلزلة الساعة شيء عظيم فقال اتدرون
اي يوم هذا يوم يقال لادم عليه السلام قم فابعث بعث النار من ذريتك فيقال
كم فيقال من كل الف تسعمائة وتسعة وتسعين الى النار وواحدا الى الجنة قال

فابلس

فابلس القوم وجعلوا يبكون يومهم وتعطلوا عن الاشتغال والعمل فخرج عليهم رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال ما لكم لا تعملون وتصنعون فقالوا ومن يشتغل
بعمل بعد ما حدثتنا بهذا فقال كم انتم في الامم اين تاويل وتاريس وتبنيت ومنسك و
وياجوج وماجوج امم لا يحصيها الا الله عز وجل انما انتم في سائر الامم كالشعرة
البيضاء في جلد الثور الاسود او كالرقمة في ذراع الدابة وفي الخبر المشهور لو لم
تذنبوا لخلق الله تعالى خلقا يذنبون ليغفر لهم وفي لفظ اخر لذهب بكم وجاء بخلق
يذنبون فيغفر لهم انه هو الغفور الرحيم اجاز وصف المغفرة والرحمة والابرار يخلق
مقتضى وصفه حتى يجري وصفه عليه هذا كما يقول في علم المعرفة ان الله سبحانه من
كل اسم وصفا ومن كل وصف فعلا وفي هذا سر المعرفة ومنه معرفة الخصوص وحكي
لنا معناه عن ابراهيم بن ادهم قال خلا لي الطواف ذات ليلة وكانت ليلة مظلمة
مظلمة برد فوقفت في الملتزم وعند الباب فقلت يا رب اعصمني حتى لا اعصيك ابدا
فهتف بي هاتف من البيت يا ابراهيم انت تسألني العصمة وكل عبادي المومنين
يطلبون ذلك فاذا عصمتهم فعلى من اتفضل ولمن اغفر وكان الحسن يقول لو لم يذنب المومن
لكان يطير طيرا ولكن الله تعالى قمعه بالذنوب وفي الخبر مثله لو لم تذنبوا لخشيت
عليكم ما هو اشد من الذنوب قيل ما هو قال العجب ولعمري ان العجب من صفات النفس المتكبرة
وهو يحبط الاعمال وهو من كبائر اعمال القلوب والذنوب من اخلاق النفس الشهوانية
ولان يبتلى العبد بالشهوانية بقسم شهوات من شهوات النفس خير له من ان
يبتلى بصفة من صفات النفس مثل الكبر والعجب والبغي والحسد وحب المدح وطلب
الذكر لان هذه منها معاني صفات الربوبية وفيها الخلاف للسنة وحبا لها لمنازعة الرب
ابليس وشهوات النفس من وصف الخلقة فبها عصى ادم ربه فاجتباه بعدها وهدى

وقد قال بشر بن الحارث

سكون النفس
الى المدح اضر عليها من المعاصي وراى يوسف بن الحسين مخنثا فاعرض عنه ا...
ان دار عليه فالتفت اليه المخنث فقال وايضا انت بكفيك ما بك فنزع من قوله
فقال وابي شيء تعلم في قال لان عندنا انه خير منك فاعترف يوسف بقوله وتاب
واستغفر وكان بعض الراجين من العارفين اذا تلا هذه الاية اطول اية الدين التي
في سورة البقرة يسر بها ويستبشر بها ويعظم رجاؤه عندها فقيل له في ذلك انه
ليس فيها رجاء ولا ما يوجب الاستبشار فقال بلى فيها رجاء عظيم قيل وكيف
ذلك فقال ان الدنيا كلها قليل ورزق الانسان فيها قليل من قليل وهذا الدين
من رزقه فعلمه من قليل ان الله سبحانه احتاط في ذلك ووفق التوثق في ان
وكتب بشهود والكتاب ربما انزل فيه اطول اية في كتابه ولو فعلت ذلك لم

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)